

تَرْيِيفُ الْمَخْطُوطِ الْعَرَبِيِّ لَدَى الْمُسْتَشْرِقِينَ

المستشرق آرثر جيفري مثلاً

أ.ر. حسن منديل حسن العلياني

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

فحوى البحث

البحث يدور حول كتاب (مقدمتان في علوم القرآن) الذي حققه ونشره (ارثر جيفري في العام ١٩٥٤ والذي أثار جدلاً بين الدارسين المختصين والمحققين، ولم يهتدوا الى صاحب مقدمة كتاب (المباني لنظم المعاني) الى يومنا هذا. اذ يعتقد السيد الباحث بأن هذه المقدمة هي من وضع المستشرق (جيفري) وبالتعاون مع آخرين، هدفهم في ذلك الإساءة للقرآن الكريم بدوافع خبيثة. اذ أن المقدمتين تنطويان على بعض المطاعن في القرآن الكريم وادعاء الزيادة والنقص فيه والتي وردت على شكل روايات يردّها صاحب كتاب (المباني)، والتي اثارت جدلاً حاداً بين الباحثين.

الخلاصة:

وسلبه الاعجاز. الا ان مشاغل التحضير للدكتوراه آنذاك لم تسمح لي باثبات ذلك. وقد كان حب البحث والتحقيق دافعا لمعاودة البحث بالموضوع وجمع أدلته. وبعد الدراسة والتحقيق وصلت الى أدلة قاطعة تثبت ما ذهبت اليه ذكرتها في ثانيا البحث وقد استندت الى أدلة عقلية منطقية في الغالب. والحمد لله رب العالمين والله هو الهادي الى الرشاد. وأعوذ به من أن يكون كلامي شططا، اللهم واجعل عملي هذا لوجهك الكريم خالصا واكتبني من المدافعين عن كتابك الكريم.

فرضية البحث:

عند اطلاعي على مقدمة كتاب المباني ساورتني الشكوك بصحتها ذلك أنها في مضمونها تجمع كثيرا من الرويات التي تنطوي على بعض المطاعن في القرآن الكريم، وكثرة الخلافات في القراءات القرآنية وادعاء الزيادة والنقص في القرآن الكريم وغير ذلك من المطاعن التي وردت على شكل روايات يردها صاحب كتاب المباني. لكن بطريقة

على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها المستشرقون في دراسة تراثنا الاسلامي والعلمي وتحقيقه، الا ان بعضهم حاول الإساءة الى لاسلام والطعن بالقرآن الكريم، موظفا التأليف والتحقيق والنشر لهذه الاساءة، من هؤلاء المستشرق آرثر جفري ولاسيما في تزئيف احدى مقدمتي كتاب: (مقدمتان في علوم القرآن). الذي حققه ونشره سنة ١٩٥٤. والذي أثار جدلا بين الدارسين المختصين والمحققين، ولم يهتدوا الى صاحب مقدمة كتاب المباني لنظم المعاني الى يومنا هذا بعد أكثر من نصف قرن على نشره على الرغم من التنقيب والبحث، وفي ضوء تقدم التحقيق ونشر التراث وتقدم وسائل الاتصال وفهرست التراث العربي المخطوط في العالم.

فعند اطلاعي على الكتاب قبل ثلاثين سنة تقريبا ساورتني الشكوك في محتوى المقدمة الأولى (المباني لنظم المعاني) بأنها من وضع المستشرق آرثر جفري نفسه للطعن بالقرآن الكريم

تؤدي الى الشكوك في تراثنا في الدراسات القرآنية. لا تنأى كثيرا عما ذكره جفيري في مقدمته لكتاب المصاحف من افتراءات. في ضوء اهتمام المستشرقين بتاريخ القرآن الكريم والتأليف بصورة مغرضة منحازة وليس بدراسة علمية موضوعية.

لذلك افترضت الفرضية الآتية: إنَّ مقدمة كتاب المباني من وضع المستشرق آرثر جفيري نفسه أو بالتعاون مع مستشرقين آخرين ولا سيما المستشرق تيو دور نولدكة صاحب كتاب تاريخ القرآن الذي اعتمد نسخة المخطوط الكتاب، وقد زيفت هذه المقدمة للطعن بالقران الكريم من حيث المباني والمعاني لسلبها الاعجاز القرآني..

وقد تكون المخطوطة من فعل مستشرقين آخرين سابقين عليهم أرادوا الإساءة الى الدين الإسلامي الحنيف والقرآن الكريم الذين كانوا يحاربون الإسلام بكل السبل. لاسباب سياسية وصراعات دينية ولا سيما في العصر العثماني وتهديدهم دول أوروبا

آنذاك^(١).

تمهيد:

الاستشراق العلمي والاستشراق

المغرض...

لا نجح الجهد الذي بذلها المستشرقون في مجال الدراسات القرآنية سواء على مستوى التأليف، أو جمع المخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشرها وترجمتها عن العربية إلى مختلف اللغات الأوروبية. ويعد عملهم هذا خدمة جليلة للتراث العربي الإسلامي، استفاد منه علماءنا وباحثونا، فأضافوا عليه نتاجات قيمة^(٢).

ففي مجال فهرسة القرآن الكريم وتفسيره وعلومه، بذلوا جهودا حثيثة ككتاب كارل بروكلمان، وكتاب - نجوم الفرقان في أطراف القرآن للمستشرق كوستاف فلوجل) وهو فهرست مرتب

(١) لذلك عندما ترجموا القرآن الكريم سموه بالكتاب المقدس التركي ينظر مقدمة نولدكة تاريخ القرآن ١١.

(٢) المصدر نفسه. وينظر: المستشرقون، نجيب العقيلي تفصيل آيات القرآن الكريم ومفتاح كنوز السنة.

تزيف المخطوط العربي لدى المستشرقين .. التصريح

على حروف المعجم للكلمات الواردة في القرآن الكريم. وفي مجال التحقيق، عكف المستشرقون على تحقيق مجموعة من المخطوطات التي لم تعرف النور إلا على أيدي هؤلاء المستشرقين .

وأصدروا مجلات منها آسيوية وفرنسية وإنجليزية وألمانية ونمساوية وإيطالية وأمريكية، لم تترك بابا إلا قرعته، ولا بحثا إلا طرقتها، وقد بلغت المجلات والدوريات التي تشتغل على القرآن الكريم في موضوعات مختلفة عامة وخاصة، فأوصلها ثلاثائة ونيف مجلة كما أحصاها الدكتور أحمد نصري^(٣).

وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها المستشرقون في خدمة تراثنا الاسلامي العلمي، الا ان بعض المستشرقين حاول الاساءة الى الاسلام والتآمر عليه من خلال أعمالهم العلمية: أمثال نولدكة وبرجسترس وأرثر جفري وغيرهم من الذين درسوا أصول القرآن

في عصر الخلفاء للطعن فيه بدهاء مدعين الموضوعية العلمية مبطنين طعنا خفيا في القرآن الكريم والإسلام.. اذ كانت غايتهم غير المعلنة في دراساتهم القرآنية اثبات ان القرآن الكريم من كلام البشر (محمد ﷺ) لنزع الاعجاز عنه. واعتمدوا في اثبات ذلك على كتب وروايات منحرفة ضعيفة منقطعة عن الوحي. وعجبا لبعض علماء الإسلام الذين نقلوا مثل هذه الروايات التي ورد جزء منها في مقدمة المباني، تتقاطع مع العقل من غير تمحيص وتدبر مصدرها الطاعنون بالقرآن الكريم أوالجهل.

من ذلك كتاب: (مقدمتان في علوم القرآن) موضوع البحث الذي تعاون على تزيفه وإصداره عدد من المستشرقين منهم نولدكة وأرثر جفري الذي حققه. والذي كان من مصادرهم المهمة وهو لمؤلف مجهول. وقد بذل الدارسون العرب منذ عشرات السنين في نسبة الكتاب لكن لم ينسب الكتاب الى مؤلفه الحقيقي نسبة حقيقية نظمت اليها من غير شكوك.

(٣) د. أحمد نصري/ الاستشراق العلمي:
http:// vb. tafsir. net/
tafsir36702 /sixzz2bqAfu8d

وقد أعتمد الباحثون وطلبة الدراسات على كتاب مقدمتان في علوم القرآن منذ صدوره أي قبل أكثر من ستين عاما ونقلوا منه وأحالوا عليه وبنوا آراءهم ونتائج بحوثهم على هذا الكتاب مجهول المؤلف.

الفصل الأول:

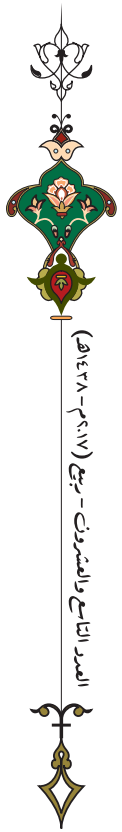
التعريف بالكتاب والدراسات السابقة:
كتاب ((مقدمتان في علوم القرآن)) بتحقيق المستشرق الاسترالي آرثر جيفري، ضمّ مقدمتين لتفسيرين هما: ((كتاب المباني لنظم المعاني)) لمؤلف مجهول ومقدمة تفسير ابن عطية المعروف. ثم قام الأستاذ: عبد الله إسماعيل الصاوي بتصحيح الطبعة الثانية ((وقوم نصّها وألحق بها استدراقات وتصويبات للطبعة الأولى)). نشرته مكتبة الخانجي سنة: ١٩٥٤م.

وقد شرع مؤلف كتاب المباني في تأليفه «يوم الأحد غرة شعبان ٤٢٥ هـ» (٣) أي ٣ شعبان ٤٢٥ هـ / ٢٣ يونيو ١٠٣٤ م. وقد وصلنا في نسخة وحيدة، ومؤلفه غير معروف لدينا لأن الصفحة

الأولى من المخطوطة مفقودة. وكانت هذه المخطوطة مركز عناية المستشرقين المغرضين من دون المخطوطات الكثيرة فقد عنوا فيها عناية كبيرة وكان من أهم مصادرهم في مؤلفاتهم التي شككوا في القرآن الكريم. قال كلود جيلو مقدمة بحثه: لتيودور نولدكه (١٨٣٦ - ١٩٣٠)، ثم فريدريك شوالي (١٨٦٣ - ١٩١٩) وكوتلف برجستراسر (١٨٨٦ - ١٩٣٣) سبق في الاطلاع على المؤلف ولفت الانتباه إلى أهميته.

وتفسير المباني هذا يوجد قطعة منه في مكتبة الدولة ببرلين تبدأ من سورة الفاتحة إلى سورة الحجر برقم ١٠٣١ كما في الفهرس الشامل الصادر من مؤسسة آل البيت بالأردن قسم التفسير ٩١٩. وصورة هذه المقدمة محفوظة بمركز الملك فيصل تحت علوم القرآن برقم (٢٦٧٩ - ٢ - ف).

وهي من مصادر المستشرق الألماني نولدكه اذن في كتابه ((تاريخ القرآن)). وإن تلميذ نولدكه وهو المستشرق



تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين..... **المصباح** •

((شوالي)) استعملها بعد شيخه^(٤).

وكان براجستراسر يدعو إلى الإفادة من هذه المقدمة وكان عازماً على تحقيقها ونشرها بعد انتهائه من نشر كتاب ((غاية النهاية)) لابن الجزري لكن ظروفًا قاسيةً حالت دون إنجاز قصده. قبل وفاته بستين.

وقد ذكر جيفري في مقدمة تحقيقه: أنه أعدّ هاتين الرسالتين لأصدقائه في المشرق والمغرب تلبيةً لرغبةٍ عبّر عنها الأستاذ براجستراسر^(٥)، وقد نشرهما آرثر جيفري من المخطوطات المحفوظة في دار الكتب ببرلين، ودار الكتب المصرية، وقد أشار إلى أنه نشر هاتين المقدمتين لأهميتهما، ولحرص المستشرق برجستراسر من قبله على نشرهما بعد فراغه من نشر كتاب ((غاية النهاية)) لابن

(٤) ((كتاب المباني لنظم المعاني لم يُعَدَّ مجهول المؤلف)) إعداد د/ السالم محمد محمود أحمد الشنقيطي، في جامعة طيبة بالمدينة المنورة ١٤٢٦هـ.

(٥) ينظر: مقدمتان في علوم القرآن مقدمة التحقيق وبحث ((كتاب المباني لنظم المعاني لم يُعَدَّ مجهول المؤلف)) إعداد د/ السالم محمد محمود أحمد الشنقيطي ص ٣.

الجزري، ولكن لم يتيسر له ذلك، وأشار إلى أن هذه المخطوطة قد انتفع بها نولده في كتابه الشهير (تاريخ القرآن) وغيره من المستشرقين.

وكان (نولده) أول من نبه إلى المقدمة، ورجع إلى مخطوطته الفريدة التي تحتفظ بها مكتبة برلين، ثم قام الإنجليزي آرثر جيفري بتحقيق مقدمة التفسير، وضم إليها مقدمة تفسير ابن عطية (ت ٥٤٣هـ) وتولت دار الخانجي في القاهرة نشر المقدمتين سنة ١٩٥٤م بعنوان (مقدمتان في علوم القرآن) ثم أعادت نشره سنة ١٩٧٢م بتصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي..

وتقع المقدمة الأولى وهي لكتاب المباني لنظم المعاني، في عشرة فصول مطولة تناولت: المكي والمدني، ونزول القرآن، وجمع القرآن وكتابة المصاحف، واختلافها، ورد الشبهات الواردة على الجمع والمصاحف وبيان عدد السور والآيات والتفسير والتأويل، والمحكم والمتشابه ونزول القرآن على سبعة أحرف، إلى غير ذلك. وفي الفصل

الأخیر الحادی عشر وهو متن الكتاب
فسر المؤلف آیات القرآن الکریم، مشيراً
إلى معانیها بشكل إجمالی. وقد ضم
المخطوط خمس عشرة سورة من سور
القرآن الکریم من فاتحة الكتاب حتی
سورة الأحزاب.

لقد أثارت مقدمة كتاب المباني
بین الباحثین جدلاً ونقاشاً وخلافات
وبذلوا الجهود والوقت فی توثیق نسبة
الكتاب فألفوا الأبحاث والدراسات
وكثر الآراء واشتد الخلاف والنقاش
والردود بینهم. ويمكن تقسیمهم على
ثلاثة مجموعات كل مجموعة ترجح
نسبة الكتاب الى عالم مغایر وكالآتي:

١. الشیخ أبی محمد حامد بن أحمد بن
جعفر بن بسطام المتوفی بعد سنة
٤٢٥هـ. وهذا ما رجحه الدكتور
غانم قدوري الحمد فی بحثه وتبعه
الأستاذ محمد الجکني الشنقيطي.

٢. أبو محمد أحمد بن محمد بن علی
العاصمي مؤلف كتاب زین الفتی
فی شرح سورة هل أتى (الذي عاش
نحو العام ٤٢٥هـ والمولود سنة

٣٧٨هـ) كما ذهب جلّ الباحثین
منهم كاظم رحمتي وأبو یوسف
والکفراوي، والأستاذ سامر
رشواني ومحقق كتاب (زین الفتی فی
شرح سورة هل أتى) لأحمد بن محمد
بن علی العاصمي^(٦)، ذهب إلى أن
مؤلف هذا الشرح هو نفسه مؤلف
كتاب (المباني).

٣. فریق آخر درس مقدمة المباني
والأعلام وأسانید الرواة التي وردت
فیها والمؤلفات وغیر ذلك، لكن لم
يقطعوا بمؤلف محدد مثل المستشرق
الفرنسي كلود جاوید الفرنسي ومن
تبعه من الدارسین. قال فی ملخص
بحثه: استطعنا التعرف على عدد من
شیوخ المؤلف ولكن دون التوصل
إلى تحقیق هویة المؤلف.

وقد نشرت محاوره علمیه طویلة فی
الموقع الالکترونی متدی أهل التفسیر^(٧)
شارك بها المعنیون بالموضوع من

(٦) [ترجم له القفطي فی إنباء الرواة ١/ ١٣٣].
(٧) موقع ملتقى أهل التفسیر // <http://vb.tafsir.net/forum2/thread4905-3.html>

تزئيف المخطوط العربي لدى المستشرقين..... المصباح

أدلة ترجح نسبة هذا الكتاب اليه وقد توصل الى هذا الرأي من خلال دراسة أسانيد كتاب (الإيضاح في القراءات العشر واختيار أبي حاتم وأبي عبيد) لأحمد بن أبي عمر الأندراي المتوفى بعد سنة ٥٠٠هـ الذي كان تلميذاً لابن بسطام، والمقابلة بين الروايات التي وردت في الكتاين المباني والايضاح^(٩).

- وتبعه الدكتور السالم محمد محمود أحمد الشنقيطي الجكني^(١٠): الذي رجح ان تكون نسبة الكتاب الى ابن بسطام أيضاً، تناول اسمه وكنيته ولقبه. وعقيدته وشيوخه وتلامذته...^(١١)، توصل الى ذلك

(٩) ينظر بحث الدكتور غانم قدوري الحمد تحت عنوان: (مؤلف التفسير المسمى: كتاب المباني لنظم المعاني)، مجلة الرسالة الإسلامية (١) ببغداد، في عددين متتاليين هما العدد رقم ١٦٤ والعدد ١٦٥ عام ١٤٠٤هـ. ((ص ٢٤٣-٢٥٥)).

(١٠) ((كتاب المباني لنظم المعاني لم يُعَدَّ مجهول المؤلف)) ١٦.

(١١) في بحثه: ((كتاب المباني لنظم المعاني لم يُعَدَّ مجهول المؤلف)) ص ٦

المحققين والباحثين دعا اليها الدكتور عبد الرحمن الشهري في ١٧ / ٠٣ / ٢٠٠٦ بعنوان: (من هو مؤلف تفسير (المباني في نظم المعاني) الذي نشره آرثر جفري مقدمته؟) فأدلى الباحثون بأراء مختلفة ومادة مهمة جمعت في رابط واحد، انتفعت بها كثيراً في هذا البحث. لكن النقاش العلمي هذا لم يصل الى رأي قاطع في نسبة الكتاب نظمئ اليه. فكل رأي وجهت اليه اعتراضات وشكوك، مما دفعني لأن أدلي بدلوي بين الدلاء عسى أن يكون فيصلاً في ذلك ان شاء الله. وهو رأي توصلت اليه قبل ثلاثين سنة لم أفرد له بحثاً.

وفيما يأتي التفصيل باذن الله تعالى وذكر ادلة كل فريق ثم أذكر رأيي:

- الدكتور غانم قدوري الحمد^(٨): نسب كتاب (المباني في نظم المعاني) للشيخ أبي محمد حامد بن أحمد بن جعفر بن بسطام الطحري وذكر

(٨) البحث منشور بمجلة الكتب الاسلامية العدد السادس بـ <http://www.i-b.com/ara/06/article/02-q.htm>

من خلال ترجمة شيخه ابن الهيصم، في ((غاية النهاية)) لابن الجزري ومن تلميذه الأندرابي صاحب كتاب ((الإيضاح في القراءات)). الذي نقل نصوصاً عن شيخه حامد بن أحمد موجودة في كتابه ((المباني)) وعن غيره من شيوخه^(١٢)، وجده نقل منه في سبعة وعشرين مسألة ما بين حديث وأثر كلها عن حامد بن أحمد بن جعفر وصرح باسم ابن بسطام ولم يذكر العاصمي^(١٣).

وهي أحاديث واثار تشترك في نقلها كل المصادر. فضلاً عن كون الشنقيطي لم يرجع الى الكتاب المخطوط كله وانما رجع الى المقدمة التي نشرها جيفري التي نشكك بصحتها. فضلاً عن ذلك ليس في قول ابن الجزري في ترجمة ابن الهيصم: (اعتمد عليه أحمد بن عمر صاحب ((الإيضاح)) وروى عن حامد بن أحمد عنه فوائد في كتابه) ما يدل على أن الأندرابي روى عن ابن بسطام وابن

(١٢) المصدر نفسه ص ٢٠ وص ١٨.

(١٣) نفسه ٦ و ١٦.

الهيصم القراءات بالأسانيد، وإنما روى عنهم فوائد متفرقة غير مقيدة. فضلاً عن أن كنية حامد أبو محمد، وكنيته أبو جعفر كما في المخطوط أثناء سورة البقرة^(١٤).

• الأستاذ محمد كاظم رحمتي: يرى رحمتي أن مؤلف كتاب «المباني لنظم المعاني»، و «زين الفتى في شرح سورة هل أتى» عالم واحد هو (هو أبو محمد أحمد بن محمد بن علي العاصمي) (الذي عاش نحو العام ٤٢٥هـ)^(١٥)، «من خلال الموازنة بين نصوص الكتابين، وقد أشار

(١٤) ينظر تعقيب د عبد الشهري ملتقى اهل التفسير.

(١٥) [http:// rahmati. kateban. com / print / 1604](http://rahmati.kateban.com/print/1604)

com / print / 1604

مترجم الى العربية في موقع اسمه رحمتي

بعنوان ملاحظات حول النسختين

الكراميتين جاء فيه. و البحث منشور

بمجلة الكتب الاسلامية العدد السادس

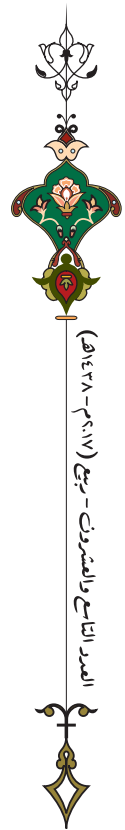
[http:// www. i -b -q. com /](http://www.i-b-q.com/)

ara / 06 / article / 02. htm وكتب

بحثاً مطولاً بالفارسية أكد فيه ذلك منشور

في موقعه الالكتروني باللغتين الفارسية

والعربية.



تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين المصباح

العاصمي في كتابه زين الفتى^(١٦) إلى تأليفه كتاب المباني، وكتباً أخرى ورد ذكرها في كتاب المباني والاحالات على كتبه والأسانيد والاشترار في النقل عن ابن الهيصم شيخه بالنص حرفاً حرفاً. والنقل عن كتاب أبي سهل الأنباري (فيه ما فيه). واتحادهما طبقة وبلداً، وهما من كتب الكراميين التي تنقل بعضها عن بعض مثل: كتاب (فيه ما فيه) لأبي سهل محمد بن محمد بن علي الطالقاني الأنباري. ووازن رحمتي بين مخطوطة زين الفتى: وكتاب زين الفتى الذي نشره الأستاذ محمد باقر محمودي بعنوان العسل المصفي في تهذيب زين الفتى. وقد وردت إحالات للعاصمي إلى كتاب

المباني في المواضع التالية: مثل قوله: على ما ذكرنا في كتاب الإبانة والإعراب وفي كتاب المباني لنظم المعاني^(١٧). وعن خصائص سورة هل أتى يقول العاصمي: وأما الذي وعدناه من ذكر نظم هذه السورة بعد ذكر فوائدها فهو أحق ما نفتتح به بعد الفراغ من ذكر الفوائد وإن كنا قد أوردنا لنظم آيات القرآن كتاباً وعنواناً بكتاب المباني لنظم المعاني و بيناً [هناك] مقدمات الكلام في هذا الفن الذي لا يسع لمن يتكلم في القرآن الاغفال عنها...^(١٨). ويقول: وقد بينت وجوه الاحتجاج التي في هذا الفصل في كتاب المباني لنظم المعاني فكذلك المرتضى رحمته الله^(١٩). وتبعه أبو يوسف الكفراوي في ذلك الترجيح قال: مؤلف كتاب «المباني»

(١٦) (مخطوطة زين الفتى، الورقة ٤١؛ العسل المصفي، ج ١ ص ٨٤-٨٥).

(١٧) (نفس المصدر السابق، المخطوطة، الورقة ٤٨ ب؛ العسل المصفي، ج ١ ص ٩٦) و (مخطوطة زين الفتى، الورقة ٥٢؛ العسل المصفي، ج ١، ص ١٠٢).

(١٨) (زين الفتى، الورقة ٢٠٦؛ العسل المصفي، ج ٢، ص ٨).

(١٦) مقدمة كتابه «زين الفتى في شرح سورة هل أتى»، هذبه وعلق عليه الشيخ/ محمد باقر المحمودي، وسمى التهذيب: «العسل المصفي من تهذيب زين الفتى في شرح سورة هل أتى»، ونشره مجمع إحياء البحوث الإسلامية في مدينة قم الإيرانية، وصدرت الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ.

هو العاصمي، والأدلة على ذلك كثيرة جداً؛ منها: ورود اسم المؤلف في أول الكتاب، ونقل بعض علماء القرنين السادس والسابع الهجريين عن كتابه هذا، وتصريحهم بأنه من تصنيفه. وإن من يقارن بين الكتابين يجد توافقاً كبيراً في المنهج والأسلوب وأن المؤلفات: «الدرر في ترفيع السور»، و «الزينة في سؤالات القرآن»، و «الغرر في أسامي السور» التي ذكر مصنف «المباني» أنها من تصنيفه، وأحال عليها قد وردت الإشارة إليها وإلى غيرها في كتاب «زين الفتى» في أكثر من موضع، منسوبة لمؤلفها أبي محمد العاصمي... وزاد عليها: «دياج المذكرين»، و «المباني لنظم المعاني»...

كما أن جل الشيوخ الذين روى عنهم مصنف «المباني» روى عنهم العاصمي في «زين الفتى»، ويضاف إلى ذلك: أن أبا عبد الله الأندرابي لم يدع أن كتاب «المباني» من تصنيف شيخه أبي محمد حامد بن أحمد بن جعفر بن بسطام الطحيري (الطحيري) الزاهد الورع (ت

بعد ٤٢٧ هـ)، كما لم يذكر أنه نقل عن كتاب له (٢٠).

ومع ذلك ثمة اعتراضات وشكوك وأسئلة ليس لها جواب أهمها: ردّ الدكتور غانم الحمد: (لم يتضح لي مما عُرِضَ عن كتاب زين الفتى الأساس الذي تقرّر بموجبه نسبة الكتاب إلى العاصمي، وهل ذُكِرَ اسمه في أول الكتاب وفي داخله، وهل الأسانيد في الكتاب تؤيد هذه النسبة وتؤكدها؟. وما مقدار علاقة النصوص التي نقلها الأندرابي عن ابن بسطام بالنصوص الواردة في كتاب زين الفتى؟.

ثم ان سائر الكتاب التفسير لم يقابله مع النصوص وهذا يعني ان المقدمة غير الكتاب (٢١).

وان العاصمي هذا شيعي المعتقد كما يبدو من خلال أقواله في كتاب زين الفتى. أما صاحب كتاب المباني فمذهبه كرامي أو سني كما أكد الدارسون،

(٢٠) ينظر ملتقى اهل التفسير // <http://vb.tafsir.net/forum2/thread4905-3.html>
(٢١) المصدر نفسه.

من خلال موقف التبجيل والتقدير والاحترام للصحابة عمر وابي بكر رضي الله عنهما والسيدة عائشة رضي الله عنها. فضلا عن ردود صاحب الكتاب على بعض المسائل التي يقول بها بعض الشيعة وعلى امامهم ^(٢٢).

وقد أكد معتقد العاصمي الكرّامي المستشرق الفرنسي كلود جليو ^(٢٣) في بحثه ^(٢٤) الذي درس مصادر الأحاديث المنقولة في كتاب المباني مع تراجم للرجال الذين يتضمنهم. وقال جليو في ملخص دراسته: (ولكن الشيء الأكيد أنّ المؤلف خراساني أو نيشابوري غالبا من نيشابور

^(٢٢) ينظر مقدمتان في علوم القرآن مقدمة المباني: ص ٢٤س٨: وقوله ص ٨٢س١٧ ص ١٩١س٢: وكقوله ص ٢٠٣س١٤ كقوله ص ٥٨س٧: وقوله ص ٥٩س٢٠: كما في ص ٤٠و١٨٤.

^(٢٣) أستاذ بجامعة بروفانس، قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية، ٢٩ شارع روبرت شومان ١٣٦٢١ اكس ان بروفانس، سيديكس١. مستشرق فرنسي مهتم بتراث المسلمين - في علوم القرآن وعلم الكلام خاصة - في بلدان وسط آسيا.

^(٢٤) (علوم القرآن عند كرامية خراسان: كتاب المباني) ترجمة الدكتورة أم عاصم.

ومتكلم كرامي...).

رأي في حقيقة كتاب المباني:

والذي أراه أن مخطوط كتاب المباني من صنعة عدد من المستشرقين منهم جيفري، اذ تشير دلائل كثيرة على ذلك وعلى تلفيق المقدمة من كتب عدة، ومن ثم ألحقت بتفسير يتناول الاحكام النصي والدلالي في بعض سور القرآن الكريم وآياته مما كان يسمى بعلم المناسبة، فعند اطلاعي على الكتاب قبل ثلاثين سنة تقريبا ساورتني الشكوك في محتوى المقدمة الأولى وأفترضت أنها من وضع المستشرق آرثر جيفري نفسه أو بالتعاون مع مستشرقين آخرين ولا سيما المستشرق تيو دور نولدكة صاحب كتاب تاريخ القرآن للطعن بالقران الكريم الذي طعن بالقران من حيث المباني والمعاني أيضا لسلبها الاعجاز.. وقد تكون مخطوطة الكتاب من وضع وصنيعة آخرين أرادوا الإساءة الى الدين الإسلامي الحنيف والقرآن الكريم الذين حاربوا الإسلام بكل السبل وهم كثيرون في أوروبا أثناء الحروب الصليبية، لاسباب سياسية

وصراعات دينية وفي العصر العثماني الذي شهد صراعا مع اوربا لذلك عندما ترجم القرآن في أوربا أطلقوا عليه الكتاب المقدس التركي^(٢٥).

الا ان مشاغل تحضير الدكتوراه أثنتي عن اثبات الفرضية في بحث. وبعد الدراسة والتحقيق وصلت الى أدلة تثبت ما ذهبت اليه منها وسأدلو بدلوي بين الدلاء دفاعا عن ديننا الحنيف وكتاب الله والله هو الهادي الى الرشاد.

ليس غريبا عليهم تزييف نص بل فعلوا اكثر وقتلوا وشردوا واستعمروا ومحاولاتهم للقضاء على الدين واثبات القرآن كلام محمد ﷺ وليس معجزا ولن يفلحوا.

ونجد كثرة المطاعن في الروايات مادة الكتاب التي لا تتطابق مع عنوان الكتاب.

ويبدو ان الكتاب جمع روايات للمستشرقين الذين حاولوا الطعن في القرآن الكريم من التراث الإسلامي ويؤكد ذلك ان المستشرقين الثلاثة^(٢٥) ينظر مقدمة نولدكة تاريخ القرآن.

وتلاميذهم اعتمدوا عليها واراد برجسر نشرها قبل موته بستين لكن ظروفه منعتهم وجاء جفري لتحقيق رغبته كانوا يهتمون في دراسة تاريخ وتطور قراءاته من أيام الخلفاء الى قراءة حفص المشهورة المتداولة بين أيدينا (تصدير الكتاب جفري ٣).

فهي مقدمة عني بها المستشرقون عناية كبيرة وبذلوا جهودا كبيرة لنشرها بهذه الطريقة الملفقة، وكانت من أهم مصادرهم في كتبهم على الرغم من انها مجهولة المؤلف، وقد بنوا عليها حقائق ونتائج وهو عمل ينافي أصول البحث والتحقيق العلمي الرصين الذي يجب الالتزام به وأعني تحقيق ونشر جزء من مخطوط مجهول المؤلف، وهم لا يجهلون أساليب التحقيق العلمي ولكن كانت لهم غاية مبطنة.

إن عناية المستشرقين بنسخة تثير الجدل فريدة مجهولة المؤلف والناسخ خالية من تاريخ النسخ ليشير الشكوك في عنايتهم هذه، ذلك لانها نسخة ينافي تحقيقها شروطه التحقيق ويمنع الاعتماد

تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين المصباح

عليها ومع ذلك ومع ذلك مضى جيفري في تحقيقها ونشرها وقد أعتمد عليها الدارسون للأسف في دراساتهم. وفيما يأتي أذكر مزيد من الأدلة على ذلك بالتفصيل ان شاء الله تعالى.

المبحث الثاني:

أدلة تزييف الكتاب والأسباب:

أحدهما معروفة صحيحة النسب الى صاحبها، وأخرى مجهولة النسب لسقوط الورقة الأولى من المخطوط وذلك ليزيد اللبس على الدارسين. ولماذا لم ينشر مخطوط الكتاب كله المقدمة والتفسير وقد بلغت هذه المقدمة ٢٥٠ صفحة تقريبا من هذا مجموع الكتاب المطبوع من أصل ٢٩٣ صفحة، أما مقدمة ابن عطية فبلغت ٤١ صفحة ولو طبع كتاب المباني منفردا لكان أنسب لكنه كان يريد اللبس على الدارسين وإخفاء حقيقة المخطوط المزيف. فجمع بينهما ليزيل الشكوك ان مقدمة كتاب المباني كبير يمكن نشره وحدها من غير مقدمة ابن عطية.

- تناولت مقدمة كتاب المباني روايات تؤدي الى الطعن في القرآن مثل: موضوع الزيادة والنقصان في القرآن الكريم، ادعاء التحريف فيه وحديث الغرائق والخلاف في القراءات ومصادرها مما اتخذ المستشرقون ذريعة للطعن بالقرآن

- إن المستشرق آرثر جيفري صدر كتابه بهذه المقدمة، والتي تقع في عشرة فصول، وهي إحدى المقدمتين المنشورتين، والأخرى: مقدمة التفسير لابن عطية المتوفى سنة ٥٤٣ هـ. وهو عمل ينافي أسلوب التحقيق العلمي ان ينشر جزءا من كتاب مجهول المؤلف. جمع بين مقدمتين مختلفتين قرن بينهما ٤٢٥ ابن عطية ٥٤٣ ولا أعرف ما الجامع بينهما وما الغرض من نشرها لتكبير الكتاب مثلا للتمويه، والجامع بينهما انهما مغربيان ولا سيما ان جيفري ضليع بعلم التحقيق وشروطه العلمية. وهذه طريقة ذكية محكمة في إخفاء الحقيقة ان ينشر مقدمتين لكتابين

الکریم لاثبات عدم اعجازه. فضلا عن ايجائه بتقاطع المباني للمعاني والقصد من تناول المعاني يبدو معاني القرآن غرضهم وهذا ما كان يسعى اليه بعض المستشرقين^(٢٦).

وكذلك تناولت المقدمة الخلاف بين بعض الصحابة رض في تغيير رسم الخط ومسألة المصاحف التي كان متخصصا بها جيفري^(٢٧)، والروايات الضعيفة فيها، نحو: إن مصحف ابن مسعود قد غابت عنه ثلاث سور قرآنية هي سورة الفاتحة والناس والفلق. ومصحف أبي بن كعب أيضاً لم يسلم من الادّعاءات، فقد روي أنه يضمّ سورة باسم حقد. فالمقدمة عبارة عن جمع روايات وتتابعها وخلافات في جمع القرآن وعدد آياته وسوره وجمعه ومصاحفه وقراءاته ونزوله وترتيب نزوله وغير ذلك من الروايات الضعيفة المردودة غير المقبولة عقلا ومنطقا^(٢٨)، تتابعت بذكاء لزرع

(٢٦) ينظر مقدمة تاريخ القرآن نولدكة.

(٢٧) ينظر مقدمته لكتاب المصاحف.

(٢٨) ينظر مثلاً مقدمة المباني من كتاب مقدمتان في علوم القرآن ص ١٦.

الشكوك في نفوس القراء ولا سيما النبتدئ والمتأثرين بالحضارة الغربية الذين في قلوبهم الزيغ: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون متشابهه...).

ولا سيما انه نشرها في عصر كانت المصادر القرآنية الموثوقة فيه شحيحة.

- العناية الكبيرة التي أولاها بعض المستشرقين بهذه المقدمة تبدو مريبة ذلك لانها جمعت المطاعن بالقرآن الكريم بأسلوب الدفاع والرد على الروايات وهي طريقة ذكية لنشر هذه المطاعن ونفي الاعجاز عنه وانه كتاب غير سماوي من كلام محمد ص وكانوا يسعون الى ذلك بشكل مبطن مقنع ومقبول لانه موضوع حساس لقد أثار جيفري شكوكا وشبها في القرآن منها القول بنقص القرآن على لسان بعض الصحابة والعلماء بحسب الروايات وكما نقل عن البخاري: ولأن القرآن إذا سقط منه شيء بطل الباقي الخ^(٢٩)

ولا يستبعد ان الروايات موجودة في

(٢٩) وكما في ص ٨٩ - ٩٣.

تزئيف المخطوط العربي لدى المستشرقين..... (المصباح)

بعض المصادر القديمة في موروثنا الإسلامي. لكنه جمعت في هذه المقدمة وأضيف عليها كما يبدو في النقل من كتاب العاصمي زين الفتى لوجود نصوص واحالات عليه في كتابه المباني كما مرّ بنا.

- التوافق بين مقدمة المباني وكتاب زين الفتى وغيره:

مرّ بنا اضطراب أقوال الدارسين وخلافاتهم في نسبة كتاب المباني بين العاصمي مؤلف كتاب زين الفتى، وابن بسطام، وكل منهم جمع أدلة واضحة لكنها سرعان ما يبدو التناقض فيها، وما هذا الا بسبب التلاعب بالمخطوط وتزييفه وتلفيقه من كتب عدة أثارت جدلا بين الدارسين كل فريق ينقض أدلة الفريق الآخر بأدلة أخرى. مما دفع بعضهم الى القول: (الخوف أن يكون هناك كتابان باسم «المباني» لكل من العاصمي والطخري!.. والله أعلم) (٣٠).

وعقب د. عبد الرحمن الشهري:

(٣٠) ((كتاب المباني لنظم المعاني لم يعد مجهول المؤلف)) ١٦.

احتمال أن يكون العاصمي هذا هو ابن بسطام نفسه، لكن هذا يحتاج إلى تتبع ترجمة العاصمي هذا في موارد كثيرة للكشف عن حقيقته، وقد حاولت ذلك في قاعدة (خزانة التراث) التي أصدرها مركز الملك فيصل مشتملة على فهرس المخطوطات في العالم، ولم أجد له ذكراً... والغريب أنني بحثت عن هذا الاسم في خزانة التراث فلم أظفر له بكتاب، مع إنه يظهر من مقدمة المباني أنه مكثّر من التأليف (٣١).

وقال الباحث جنيد الله ان حامد هو مؤلف الكتابين واما العاصمي فوهم من ناسخ نسخة زين الفتى وهي نسخة غير معتمدة لتأخرها وذلك لصراحة ذكر الأندارابي لاسم حامد عندما ينقل نفس النصوص الموجودة في الايضاح والمباني حرفا حرفا ومن كتاب الانماري أيضا.

فضلا عن اتفاق (٣٢) نسخة كتاب زين الفتى مع نسخة كتاب «المباني» في

(٣١) ينظر: ملتقى أهل التفسير.

(٣٢) المصدر نفسه: رأي الأستاذ كفاوي.

اللغة والأسلوب:

رجح جيفري ان مؤلف المباني من أهل المغرب، ولم يفصح عن الأدلة التي توصل بها إلى ذلك. قال ((جيفري)) في مقدمة الكتاب مقدمتان في علوم القرآن: ((ويظهر لنا من لغته -مؤلف ((المباني))- وأسانيده أنه من علماء المغرب، وكثيراً ما نجد أنّ ما يدلي به يجلو الأمور الغامضة في كتب أبي عمرو عثمان الداني القرطبي المنتشرة بيننا...))^(٣٥). لكن أكد جميع الدارسين والمحققين المهتمين بالكتاب على أن المؤلف من المشرق الاسلامي وليس من علماء المغرب لذكره شيوخه من الكرامية وأنه كرامي المعتقد والمذهب. ويبدو ما ذهب اليه جيفري مقصود لاختفاء الحقيقة وابعاد الشكوك عن الكتاب.

فالواضح من أسلوب الكتاب ومن حيث اللغة بعيد كل البعد عن الأسلوب المغربي -الأندلسي -المتميز بصبغته الأدبية من الجناس وغيره من المحسنات البديعية.

(٣٥) مقدمتان في علوم القرآن ٣.

أنهما قد سقط من أولهما جزء من المقدمة، إلا أن السقط من الثانية قد أذهب باسم المؤلف، بخلاف الأولى؛ حيث كان السقط من أولها قليلاً^(٣٣). وقال مهذب كتاب الزين: (وقد سقط من النسخة الوحيدة المعتمدة في التحقيق بعض المقدمة، وتتمة الفصل السادس، ومعها الفصول الأربعة الأخيرة)^(٣٤).

يتبين كيف لفق جيفري وغيره بين الكتابين بذكاء حيث اخذوا نصوصاً منه ومن غيره ليصعب على الباحثين والمحققين الاهتداء اليه وقد أثار جدلاً واسعاً بين الدارسين المختصين كما مرّ بنا لكنهم لم يقطعوا برأي جازم. وكلا الطرفين على حق بذكر دلائل فهناك تلفيق بين المخطوطات.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) كتاب «زين الفتى في شرح سورة هل أتى»، الذي هذبه وعلق عليه الشيخ/ محمد باقر المحمودي، وسمى التهذيب: «العسل المصفى من تهذيب زين الفتى في شرح سورة هل أتى»، ونشره مجمع إحياء البحوث الإسلامية في مدينة قم الإيرانية، وصدرت الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ.

تزئيف المخطوط العربي لدى المستشرقين

المصباح

وأكد جاويد^(٣٦) بأن المؤلف مشرقي كرامي من خراسان كلود جيلو ردا على جفري بانه مغربي - وقال و أظهر ف. سيزكين بعض شيوخ مؤلف كتاب المباني، وأعلن بأنه «في الغالب فارسي أو عاش في فارس». وقال: إن عمل فان إس أتاح لأرون زيزو من جامعة واشنطن إعادة الدراسة عن قرب لكتاب المباني وإظهار الأصل الكرامي وأيضا في الغالب خراسانية هذا المؤلف ومؤلفه.

- كثرة الاخطاء اللغوية في طبعة جفري المليئة بالتحريف والتصحيح. والأمر الغامضة الكثيرة جدا التي شكى منها عبد الله الصاوي مصحح الطبعة الثانية. وكما يبدو من جدول الذي ألحقه بالطبعة الثانية نجد ٩٠ بالمائة منه أخطاء في مقدمة المباني، أما مقدمة ابن عطية فتكاد تخلو من التحريف والغموض الا ماندر مما يزيد التشكيك بمصداقية المخطوط

(٣٦) كتاب المباني ص: ٦ كتاب المباني ص: ٢ من الترجمة الإنجليزية.

ويدل على الوضع والتزئيف من قبل المستشرق الذي مهما يكن فلا يرقى الى متخصص عربي صاحب سليقة عربية سليمة او صاحب الكتاب المجهول نفسه. بل وفيها سقط كثير يظهر بمقابلتها مع النصوص التي نقلها الأندرابي عن المؤلف في كتاب ((الإيضاح)) وقد وازن بين ٢٧ نصا بينالكتابين، لذلك دعا أحد الدارسين الى إعادة تحقيق كتاب ((المباني لنظم المعاني)) حيث إن الطبعة الموجودة الآن والتي لها أكثر من (٥٠) سنة مليئة بالتحريف والتصحيح، بل وفيها سقط كثير يظهر بمقابلتها مع النصوص التي نقلها الأندرابي عن المؤلف في كتاب ((الإيضاح))^(٣٧). وهي دعوة لا يجوز الأخذ بها بعد ما ذكرت من الأدلة في حقيقة المخطوط.

- تلفيق المقدمة والتفسير فهي تختلف في الأسلوب والموضوع والمضمون

(٣٧) ينظر: بحث الأستاذ السالم محمد شقيطي ص ٢٨.

والمنهجية أيضا وهذا يمكن أن يعد دليلا آخر على أن مخطوط الكتاب مزيفا بوساطة جمع نصوص وروايات وزيادات وقصص وحذف ولصق. ففي الاسلوب نجد حداثة مثل قوله: المعنون، وفبنا يريد علينا^(٣٨) فضلا عن اللحن النحوي نحو قوله: وجوابا على والصواب عن. التي لا تصدر من مؤلف له كتاب في الاعراب كما مر بنا. وعنوان الفصل الثاني: (في كيفية جمع المصاحف والسبب المؤدي الى تأليفها) نجدها عبارة محدثة ولا سيما في الثانية فضلا عن طعنة التأليف لا الجمع^(٣٩). وبعض المصطلحات قلما يستعملها المشاركة والمغاربة مثل تسمية أبواب المقدمة بالفصول وهي تضم أبوابا وهذا خلاف المعهود. ولم يجعل المؤلف هذه الأبواب في داخل الفصول، أما الفصل الحادي عشر فقد جعله مؤلف الكتاب

أصل الكتاب، ولم يسمه تفسيراً كما ورد في مقدمة الناشر للصاوي ومقدمة المؤلف صاحب المباني نفسه.

مؤلفات صاحب المباني:

ومن الغريب أيضا أن مؤلف كتاب المباني المجهول كثير التصانيف كما يبدو من احوالاته الكثيرة على سائر مؤلفاته. وعلى الرغم من أهميتها وكثرتها التي أشار إليها لم يهتد الباحثون اليه ولا الى شيوخه وتلاميذه ومصادره التي ذكرها في كتابه المباني فقد ذكر أنه ألف أربعة كتب هي: الإبانة والإعراب^(٤٠). والدرر في ترفيع السور^(٤١)، وكتاب الغرر في أسامي السور^(٤٢). والزينة في سؤالات القرآن (لم يتمه، على الأقل آنذاك)^(٤٣). وغيرها. كلام للمؤلف عن كثرة مؤلفاته التي وعد فيها بتأليف كتاب يخدم فيه كتاب الله، وقول صاحب المقدمة ٧ (و لكل فصل من هذه الفصول كتب ومقالات اختصرناها في

(٤٠) وقدمه كتاب المباني: ١١٦.

(٤١) المصدر السابق: ١٧٢.

(٤٢) مقدمة كتاب المباني: ٦٤.

(٤٣) المصدر السابق: ١١٦.

(٣٨) ينظر الصفحة: ١٧٤ وص ٦.

(٣٩) المصدر نفسه ١٧.

الغموض والاضطراب في دلائل

الكتاب:

اضطراب الدارسون في نسبة الكتاب وكثرة التساؤلات التي لم يجدوا أجوبة لها في تحقيق نسبة الكتاب مثل: محمد كاظم رحمتي ومن تبعه الذي رجح أن يكون مؤلف كتاب (المباني في نظم المعاني) هو أبو محمد أحمد بن محمد بن علي العاصمي (٤٢٥هـ) وهو مؤلف زين الفتى نفسه وذلك لورود اسم كتاب المباني في أثناء كتاب زين الفتى وكذلك ورود أسماء مصنفات أخرى مشتركة للمؤلف في كلا الكتابين والاشتراك في النقل عن ابن الهيصم بالنص حرفا حرفا، فضلا عن النقل المشترك عن كتاب أبي سهل الأنباري فيه ما فيه.

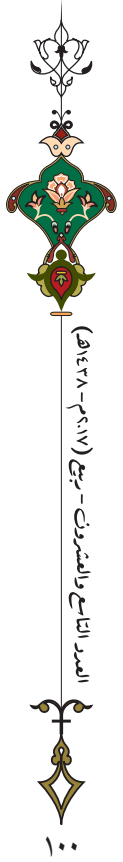
والدكتور غانم قدوري الحمد ومن تبعه الذي رجح نسبة الكتاب الى ابن بسطام. وقال تستوقف المتابع للموضوع قضية غاية في الأهمية، وهي أننا إذا قلنا إن العاصمي هو مؤلف كتاب المباني فلماذا لم يرد له ذكر في كتاب الأندرابي، بحسب متابعتي للكتاب، وهو ينقل أقوال محمد

كتابنا هذا ومن أراد الإبلاغ فيها فعليه بكتبتنا المؤلفة في كل باب منها) والمفهوم ان له كتباً في كل فصل من المقدمة والمقدمة اختصارات لها.

قال الدكتور عبد الرحمن الشهري: لقد بحثت في قاعدة التراث سوى غاية النهاية، ويعني هذا جمع مادة المستشرقين ربما وان كتبه لا بد ان تكون معروفة ونسبة الكتاب تكون سهلة لكثرة كتبه. فضلا عن اصطلاح كتب المؤلفة وهي عبارة محدثة تبدو فالقداامي يسمونها مصنفة وغيرها.

ومن الأدلة المهمة التي تسند ما ذهبت اليه: هي ان كتاب الغرر في أسامي السور: الذي أحال صاحب كتاب المباني عليه في أثناء حديثه عن فضائل القرآن... ذكره ابن الجزري في كتابه: (غاية النهاية) وقد حقق برجستراسر كتاب غاية النهاية هذا وخبر كتاب المباني فكيف لم ينتبه اليه وهو المحقق العالم، ولكن يدل خيوط الوضع من هنا والتلفيق لدى المستشرقين (٤٤).

(٤٤) ينظر بحث الأستاذ السالم الشنقسطي ١٤.



بن الهیصم وأبی سهل الأنماري عن طریق کتاب المباني.

والدكتور عبد الرحمن الشهري قال: احتمال أن يكون العاصمي هذا هو ابن بسطام نفسه، وقد حاول البحث عنه في قاعدة (خزانة التراث) التي أصدرها مركز الملك فيصل مشتملةً على فهرس المخطوطات في العالم، ولم يجد له ذكراً.

وقال أيضاً: الغريب أنني بحثت عن هذا الاسم (أبي محمد أحمد بن محمد بن علي العاصمي) في خزانة التراث فلم أظفر له بكتاب، مع إنه يظهر من مقدمة المباني أنه مكثّر من التأليف.

وكذلك الشك في ان يكون مؤلف زين الفتى هو العاصمي وهو مؤلف المباني.

وسبب ذلك هو اختلاف عقيدة المؤلفين فمؤلف زين الفتى واضح انه شيعي اما مؤلف المباني فيترضى على عثمان وعلى الشيخين وعلى أم المؤمنين عائشة ويستدل باقوالهمز فضلاً عن أن كنية مؤلف المباني أبو جعفر كما جاء أثناء كتابه المباني وليس أبا محمد. ناهيك عن

أن العاصمي "أديب فاضل تميز في النحو والتصريف وأنه شرح المفضليات وله كتاب في التصريف" (٤٥) كما ذكر القفطي ومن هذه صفته لا يمكن أن يكون كتاب المباني المطبوع من تأليفه لأنه مؤلف بأسلوب بعيد عن الأسلوب الأدبي. وغير ذلك من التساؤلات التي أثارها الباحثون حول الكتاب والاحتمالات التي احتملوها والافتراضات التي لم تثبت مثل (٤٦):

ان العاصمي مؤلف زين الفتى واما المباني فلا زال مجهولاً او هو حامد. وان العاصمي مؤلف الكتابين ولكن نسخة زين الفتى الموجودة ليست له ولعلها مختصر او تهذيب بدليل وجود نسخة واحدة لها ومتاخرة النسخ جداً. وان حامد هو مؤلف الكتابين واما العاصمي فوهم من ناسخ نسخة زين الفتى وهي نسخة غير معتمدة لتأخرها وذلك لصراحة ذكر الأندارابي لاسم حامد عندما ينقل نفس النصوص الموجودة في الايضاح الاندرابي

(٤٥) ينظر: انباه الرواة، القفطي ٣/ ٧٥.

(٤٦) ينظر منتدى.

والمباني حرفا حرفا ومن كتاب الانباري ايضا.

ورد الدكتور السالم محمد محمود أحمد الشنقيطي: وقد يكون للعاصمي هذا كتاب بنفس العنوان لكن قطعاً ليس هو هذا المطبوع.

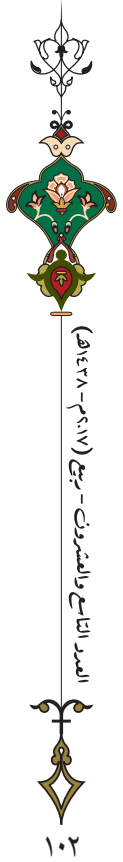
وغير ذلك من الاحتمالات والاقتراضات التي لا تنتهي مع كل ناظر في الكتاب:

فقد وجدت أن هناك عاصميا آخر اهتم بتناسب السور ونظم آيات القرآن وسوره وثمة مشتركات بينه وبين صاحب كتاب المباني وقد ورد في سلسلة نسبه اسم جعفر وتخصص بتناسب السور وهو متأخر عنه توفي سنة ٧٠٨ هـ وهو مغربي كما احتمل جفري، هو ابن الزبير بن جعفر الثقفي العاصمي الغرناطي. ربما هو لكن لم يذكر المؤلفات التي ذكرها صاحب المباني ولا يستبعد أن أصل التفسير من تأليف ابن زبير وأما المقدمة فمن صنيع وتلفيق واضع المخطوط أصل الكتاب.

وكان على صاحب المباني - في الأقل - ان يشير الغرناطي والى تفسيره أو

العكس لأن الكتابين في موضوع واحد في تناسب السور وقد يكون له التفسير لكن لم يذكر في قائمة كتبه ولا سيما أن عصر ابن الزبير الغرناطي يتناسب مع سخرية مؤلف المباني من احدى فرق الشيعة الذين ينتظرون امامهم الغائب منذ أربعمئة سنة وهذا التأريخ يتناسب مع عصر الغرناطي ذلك ان المؤلف توفي في حدود ٧٠٠ هـ فضلا عن ان الغرناطي كان يهاجم المذهب الشيعي كثيرا في كتبه كذلك وان له اقولا ضد الروافض. ومع ذلك لا أجزم بهذا الاحتمال ولا ادعي انه هو لكن هناك تشابه وتساؤلات تحتاج الى مزيد من البحث^(٤٧). ومن قوله يدل ان المؤلف في القرن السادس الهجري.

(٤٧) ينظر كتابي: البرهان في تناسب سور القرآن - الامام الحافظ أبو العباس احمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي ٧٠٨ هـ رحمه الله كما ورد في مستهل الكتاب تح د سعيد الفلاح الجامعة الزيتونية مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٨. وملاك التأويل القاطع بذوي الاحاد والتعطيل في توجيه المشابه اللفظ من أي التنزيل للمؤلف نفسه والمحقق، أطروحة دكتوراه، طبعت بدار الغرب الإسلامي ط ١ بيروت لبنان.



مجهولية الاحالات والاسانيد:

وأما من حيث أسانيد كتاب المباني وشيوخه المباشرين الذين روى عنهم فهم غير معروفين ولم أجد لهم ذكراً في المصادر المتوفرة ما عدا شيخه ابن الهيصم والفارسي الذين لا شك أنهما مشرقيان وليسا مغربيين^(٤٨). وقال كاظم رحمتي: وبالنسبة للأنباري^(٤٩) وكتابه التفسير في ما فيه، فإننا عدا ما نقله العاصمي وبعض المنقولات الأخرى، لا نملك أي معلومات إضافية... ويتجلى الغموض أكثر لدى المستشرق كلود جيلو الذي درس اسانيد الكتاب دراسات مستفيضة وتتبع شيوخه وتلامذته وكتبه وحلل الكتاب تحليلاً تاريخياً لكنه لم يصل إلى مؤلفه الحقيقي وهذه ليست مصادفة عفوية. فقد درس المستشرق الفرنسي كلود جيلو^(٥٠) في

(٤٨) الشنقيطي.

(٤٩) المباني ص ١٧.

(٥٠) أستاذ بجامعة بروفانس، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ٢٩ شارع روبرت شومان ١٣٦٢١ اكس ان بروفانس، سيديكس ١. مستشرق فرنسي مهتم بتراث

بحثه^(٥١) مصادر الأحاديث المنقولة في كتاب المباني مع تراجم للرجال الذين يتضمنهم وعني به نتبع سيرة مؤلفه وشيوخه ومصادره بدراسة جميع أسانيد الرواة والإشارات إلى الأشخاص والمؤلفات وحتى الاستشهادات التي تضمنتها.. وعقد مبحثاً خاصاً عن أبي سهل الأنباري - المصدر الأساسي الذي اعتمد عليه مؤلف كتاب المباني في تصنيفه. ولم ينته الباحث الفرنسي إلى قول جازم في تحديد مؤلف كتاب المباني وقال جيلو في خلاصة: ولكن الشيء الأكيد أن المؤلف خراساني أو نيسابوري ومتكلم كرامي. وقال: يعترض البحث في أسانيد الرواة الذين يتضمنه كتاب المباني عائقان: في الواقع وقبل كل شيء، فالعديد من الأشخاص القريبين من المؤلف ومصدره يصعب بل يستحيل التحقق من هويتهم مع حدود معلوماتنا.

المسلمين - في علوم القرآن وعلم الكلام خاصة - في بلدان وسط آسيا (٥١) (علوم القرآن عند كرامة خراسان: كتاب المباني) ترجمة الدكتورة أم عاصم.

تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين المصباح •

محمد بن محمد الطالقاني الأنباري (كتاب المباني ص: ٨، ١. ٧ - ٨). وأحيانا يتبع المؤلف -أو مصدره -اسمه بدعاء^(٥٣).

أدلة أخرى:

- إن الدارسين المختصين والمحققين لم يهتدوا الى صاحب مقدمة كتاب المباني الى يومنا هذا بعد أكثر من نصف قرن على نشره على الرغم من التنقيب والبحث، وفي ضوء تطور تقدم التحقيق والفهرسة: ونشر التراث وتقدم وسائل الاتصال وفهرست التراث العربي المخطوط في العالم. ايصح بعد هذه أكثر من نصف قرن لم يعرف الكتاب وفي ضوء تقدم التحقيق والمؤسسات والنت لم يعرف المؤلف فهل يعقل أن يظل هذا الكتاب ومكانته هذه عند الباحثين والدارسين ((مجهول المؤلف))؟. رغم الجهود الحثيثة التي بذلها المختصون في تحقيق نسبتها.

(٥٣) كتاب المباني ص: ٢٠. يفترض أنه مات ٩٣٧ / ٣٢٥، غالبا بالاعتماد على أسانيد الرواة التي يظهر فيها.

أما العائق الثاني فهو متواجد بكثرة في المؤلفات العربية القديمة. إن مؤلفنا لديه مصدر أساسي -نتحدث عنه لاحقا- ويذكره كثيرا. وبخصوص أسانيد الرواة كما هي فإن المؤلف غالبا ما يقوم بالإسناد إلى شيوخه، ولكن مع لعبة الاستشهادات يكون من الصعب في الغالب أن نقرر إن كان هذا السند أو ذاك له أو لأحد شيوخه^(٥٢).

أما أبو سهل الأنباري، المصدر الرئيس لمؤلف كتاب المباني فيظهر مؤلف المصدر الرئيس لكتاب المباني -في الغالب- بكنية أبي سهل (كتاب المباني ص: ١٣: قال أبو سهل (ثلاث مرات) أو قال الشيخ أبو سهل؛ ص: ١٦)، أو أبي سهل الأنباري (-كتاب المباني ص: ١٠، ١٢، ٢٠). ولكن في مستهل الكتاب ظهر اسمه أكثر إتماما: الشيخ أبو سهل

(٥٢) أرفق في مداخلته بحث كتبه -كلود جليو- (علوم القرآن عند كرامة خراسان: كتاب المباني) ترجمة الدكتور أم عاصم. وكلود جليو* مستشرق فرنسي مهتم بتراث المسلمين -في علوم القرآن وعلم الكلام خاصة- في بلدان وسط آسيا.

- المؤلف في الصفحة الاولى نصفها تقريبا ما يزال بالاستهلال التحميد والصلاة على النبي ثم قال أما بعد مما يدل على ان المفقود من الكلام لا يرقى الى الصفحة كاملة لان الاستهلال بالحمد والصلاة على النبي ص لا يستغرق صفحة ونصف في الغالب الذي عهدناه. لكن المؤلف في الصفحة الاولى نصفها تقريبا ما يزال بالاستهلال التحميد والصلاة على النبي ثم قال أما بعد مما يد ان المفقود من الكلام لا يرقى الى الصفحة كاملة لان الاستهلال قصير.
- المقدمة الطويلة للفسير التي نشرها جفيري، وهي تقع في عشرة فصول، وسائر الكتاب الفصل الحادي عشر الى توقف عنده جفيري وهو يتناول فاتحة الكتاب باسهاب بطريقة البلاغيين ثم تكون العناوين بحسب السور البقرة ال عمران يتناول نظمها.
- ولم يسمه صاحبه مقدمة وهي تسمية حديثة من جفيري وان الفصل

- الحادي عشر ينبغي ان يكون بابا أو عنوانا جديدا لانه متن الكتاب.
- وان المقدمة لا تتفق مع محتوى الكتاب اذ يتناول نظم القران واعجازه اللغوي والبلاغي وكان عليه ان يعقد بابا في لغته واعجازه يتناسب مع متن الكتاب في اعجاز نظم القرآن الكريم، وهذا ما كان جفيري لا يؤمن به وينفيه والله أعلم.
- وهذه الطريقة في التفسير اشتهر بها علماء الشام أكثر من غيرهم ويليهم الأندلسيون والاشاعرة وغيرهم كما يبدو لاهتمامهم بالاعجاز اللغوي للقران الكريم ولم يذكر مؤلف المباني أحدا ممن عني بهذا النوع من التفسير ولا حتى كبيرهم الامام عبد القاهر ٤٧١ هـ اشتهر بالنظم وتفسير المباني في النظم وتحتوي عنوانه نظم المعاني ولم يشر اليه وربما كان معاصرا له.
- ان السيوطي المعني بعلوم القرآن لم يذكر صاحب المباني وقد نسب المصطلح الى ابن الجوزي، يقول الباحث (المدخل لدراسة القرآن

تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين..... **المصباح** •

ومجموع الصور مع الوجه والظهر كما نشر
٥٦٥ صفحة.

وهناك بتر في آخر مخطوط الكتاب على
حجمه الكبير فهو ينتهي الى سورة الحجر
ويقع في حدود ٥٠٠ ورقة لكن جيفري
حقق ٨٩ ص منه وهو الجزء المتضمن
ولم لم يحقق الكتاب كله لان مادة الكتاب
تتحدث عن النظم العالي المعجز وليس
بالمطاعن، ناهيك عن ان بداية الكتاب
ملبسة وخاتمة لم يشر الى نفسه.

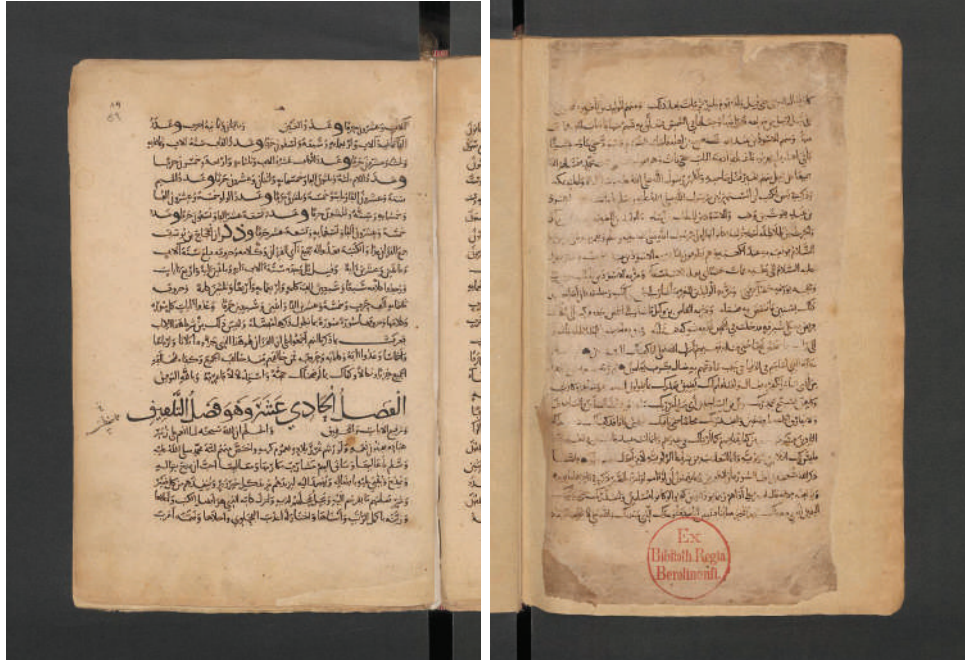
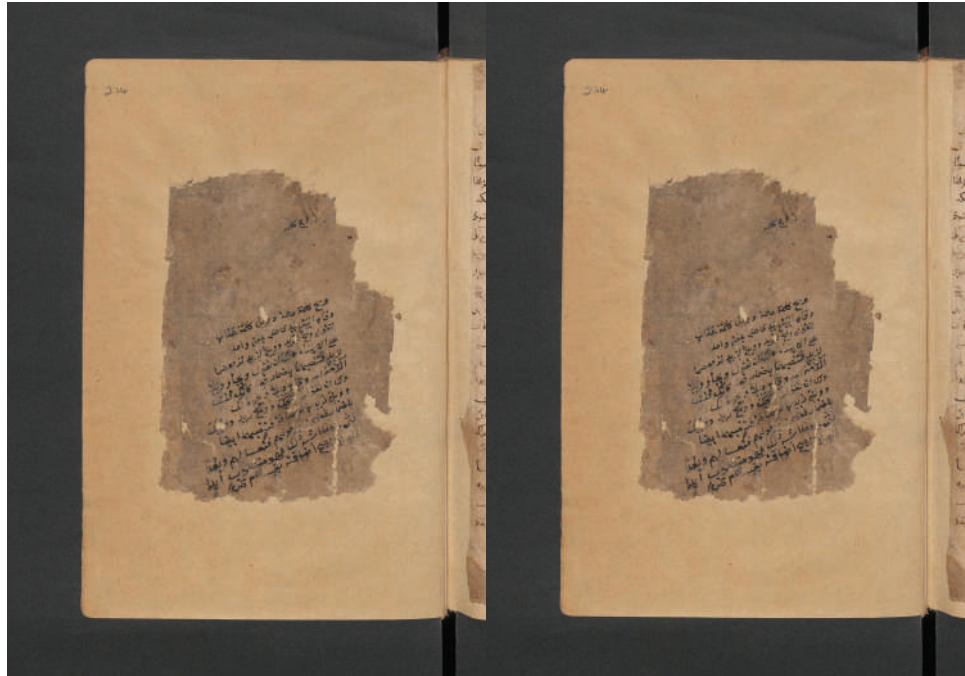
الصفحة الأولى كأنها ليس من
المخطوط وانما من كتاب آخر ذلك
انه لا يدل على المضمون فضلا عن
اختلاف الخط، ونلاحظ هناك اصلاح
لنسخة بورق آخر ولا تحتوي على أسماء
أو تواريخ كالعادة وكذلك الصفحة
الآخيرة:

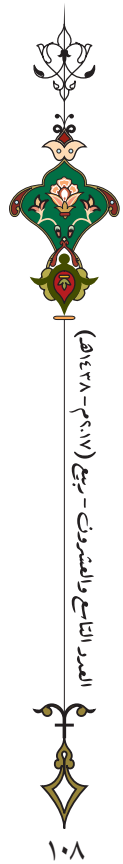
الكريم لدكتور محمد أبو شهبه
في اصطلاح علوم القرآن: كان
المعروف لدى الكاتبين في هذا الفن
أن ظهور هذا الاصطلاح كان في
القرن السادس الهجري، على يد أبي
الفرج بن الجوزي استنتاجا مما ذكره
السيوطي في مقدمة الإتيان.
ولكنني وقفت على مؤلف بعنوان:
مقدمتان في علوم القرآن طبع في عام
١٩٥٤، إلا أنه ذكر في الصحيفة الثانية
منها: أنه بدأ في تأليف كتابه في سنة
أربعمائة وخمس وعشرين.

صور من المخطوط:

من خلال تفحص أصل مخطوط
الكتاب (المباني لنظم المعاني) على^(٥٤)
النسخة الفريدة والورقة الأولى منها
ساقطة، وفي الورقة الثانية. نلاحظ ثمة
أدلة على ما نذهب اليه كبير يبدو المقدمة مع
التفسير ٢٧٥ ص فضلا عن الصفحات
البيضاء في أول المخطوط ٦ وما بعدها،

(٥٤) موقع مخطوطات برلين.







تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين المصباح •

نقلنا هذه الصور من المخطوط للاطلاع على طريقة الكتاب في التفسير واختلاف المضمون عن المقدمة، فضلا عن شكل المخطوط الذي لم نستطع أن نتفحصه جيدا وأن نتحقق من نوع الورق وعصره لاعتمادنا على النسخة الالكترونية.

الخاتمة والتوصيات:

أثار كتاب المباني جدلا بين الدارسين والمحققين وحتى المستشرقين مثل المحقق الفرنسي كلود جاويد وغيره. وكان هذا أحد أسباب الشك لدي في حقيقة مقدمة كتاب المباني. فضلا عن أسباب أخرى ذكرتها في ثنايا البحث. وقد سقت أدلة كثيرة تدل على أن مخطوط كتاب المباني من صنعة بعض المستشرقين ولا سيما المستشرق آرثر جفيري ناشر الكتاب ومحققه. محاولة منهم للطعن في القرآن الكريم وسلبه الاعجاز.

لذلك أدعو الباحثين الى تحقيق التفسير كله لمعرفة المزيد من أدلة التزييف. كما أحذرهم من الاستناد الى مقدمة كتاب المباني واعتمادها في

دراساتهم القرآنية. لأنها لمؤلف مجهول في الأقل أو لأنها مما زيفه جفيري أيضا ناهيكم عن احتواء المقدمة على روايات لا يجوز الاطلاع عليها لأنها تسيئ الى القرآن الكريم، وتدعي الزيادة والنقص والتحريف وغير ذلك في القرآن بأسلوب محكم ذكي اذ ورد الطعن في معرض الدفاع عن القرآن الكريم بطيقة الطعن ثم الدفاع وهي طريق ذكية لنشرها هذه الروايات لتؤدي الى التشكيك.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إنباه الرواة على انباه النحاة، الوزير جمال الدين القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٥.
- الإيضاح في القراءات: للأندراي (مخطوط) مصورة من مركز الملك فيصل بالرياض.
- البرهان في تناسب سور القرآن احمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ٧٠٨ هـ تحقيق د سعيد الفلاح مطابع جامعة

ونشره مجمع إحياء البحوث الإسلامية في مدينة قم الإيرانية، وصدرت الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ، (علوم القرآن عند كرامية خراسان: كتاب المباني) للمستشرق كلود جيليو ترجمة الدكتورة أم عاصم. والترجمة منشورة في موقع ملتقى أهل التفسير.

- غاية النهاية: للحافظ ابن الجزري، تحقيق المستشرق براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- فتح الباري: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ((كتاب المباني لنظم المعاني لم يُعَدَّ مجهول المؤلف)) إعداد د/ السالم محمد محمود أحمد الشنتيطي، في جامعة طيبة بالمدينة المنورة ١٤٢٦هـ.
- لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- المباني لنظم المعاني، (مطبوع تحت

الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٩٨٨.

- تاج العروس شرح القاموس: للمرتضى الزبيدي، تحقيق إبراهيم التريزي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ.
- تاريخ القرآن تيودور نولدكة تعديل فريدريش شفالي ترجمة وتحقيق جورج تامر، دار جورج ألزنيويورك ٢٠٠٠ ط ١ بيروت ٢٠٠٠.
- سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي، تحقيق الجماعة، مؤسسة الرسالة، ط: السابعة، ١٤١٠هـ.
- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي، تحقيق محمود الطناحي والنجار، دار الحلبي.
- العسل المصفى من تهذيب زين الفتى في شرح سورة هل أتى، هذبه وعلق عليه الشيخ/ محمد باقر المحمودي،

تزئيف المخطوط العربي لدى المستشرقين المصباح

- عنوان: مقدمتان في علوم القرآن).
المستشرقون نجيب العقيلي، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر.
- مفتاح كنوز السنة، د. فنسك ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي دار القلم بيروت لبنان.
- ملاك التأويل احمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ٧٠٨ هـ تحقيق د سعيد الفلاح ط ١ دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ١٩٨٣.
- معجم الأدباء: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ملاحظات حول النسختين الكراميتين - كاظم رحمتي، البحث منشور مترجم الى العربية في موقع اسمه رحمتي. <http://rahmati.kateban.com/print/1604>
- ومنشور بمجلة الكتب الاسلامية العدد السادس <http://www.i-b-q.com/ara/06/article/02.htm>
- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: إبراهيم بن محمد الصريفي، تحقيق خالد حيدر، دار الفكر، ١٤١٤ هـ.
- (مؤلف التفسير المسمى: كتاب المباني لنظم المعاني)، بحث الدكتور غانم قدوري، مجلة الرسالة الإسلامية (١) ببغداد، في عددتين متتاليتين هما العدد رقم ١٦٤ والعدد ١٦٥ عام ١٤٠٤ هـ. ((ص ٢٤٣ - ٢٥٥)).
- المواقع الالكترونية: موقع: ملتقى اهل التفسير <http://vb.tafsir.net/tafsir4905> هـ. / VuF2m5V3vIU
- موقع مخطوطات برلين Digitale Sammlungen der Staatsbibliothek zu Berlin: Werkansicht

